علم البيـــان

تعريف علم البيان:

علم البيان: هو علم يبحث في القواعد التي يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها أوضح.

والموضوعات التي يبحث فيها هذا العلم هي: التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية.

التشبيـــه

تعريف التشبيه:

التشبيه هو إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض معين، وعُرِّف أيضاً بأنه بيان أن شيئاً أو أشياءَ شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة [أي: مقدرة].

أركان التشبيه:

أركانه أربعة: المشبَّه، والمشبَّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه. كما في قولنا: ((زيدٌ كالأسدِ في الشجاعةِ)) فـ (زيد) هو المشبَّه، و(الأسد) هو المشبَّه به [المشبه والمشبه به يسميان طرفي التشبيه]، والكاف هي أداة التشبيه، و(الشجاعة) هي وجه الشبه.

ملاحظة:

١. وجه الشبه هو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به، ويجب أن يكون وجه الشبه أقوى أو أكثر اشتهاراً في المشبه به منه في المشبه، فعندما نقول مثلاً: ((فاطمة كالشمسِ جمالاً)) فإن وجه الشبه هو الجمال، وهو أقوى ظهوراً وأكثر اشتهاراً في الشمس من الجمال في فاطمة؛ فجمال الشمس معروف لكل أحد، لذلك عندما نقول: إن فاطمة كالشمس، فإن هذا الكلام سيعطي انطباعاً لدى السامع بجمال فاطمة؛ لأن الذهن سيعطي جمال الشمس لفاطمة.
٢. أداة التشبيه قد تكون حرفاً مثل الكاف و(كأنَّ)، وقد تكون فعلاً مثل (يشبه، يماثل...)، وقد تكون اسماً مثل (مثل، مثيل، شَبَهُ، أشبه، حَسِبَ...).

تمرين: عين أركان التشبيه في كل مما يأتي:

١. قال الشاعر: رُبَّ ليلٍ كأنه الصبحُ في الحُسْـ ـنِ وإنْ كانَ أسودَ الطَّيْلَسانِ
٢. أنت كالبحر في السماحةِ والشَّمْـ ـسِ علوًّا والبدرِ في الإشراقِ
٣. قال أعرابيٌّ في رجلٍ: ((ما رأيتُ في التوقُّدِ نظرةً أشبه بلهيب النارِ من نظرته)).
٤. جبين فلانٍ كصفحةِ المرآةِ صفاءً وتلألؤًا.

الجواب:

ت	المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
١	الضمير الهاء في (كأنه)	الصبح	كأنَّ	الحسن
٢	الضمير (أنت)	البحر	الكاف	السماحة
٢	الضمير (أنت)	الشمس	الكاف المقدرة	علواً
٢	الضمير (أنت)	البدر	الكاف المقدرة	الإشراق
٣	نظرةً	لهيب النار	أشبه	التوقد
٤	جبين فلان	صفحة المرآة	الكاف	صفاء وتلألؤاً

أنواع طرفي التشبيه:

طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) لهما حالات:

١. أن يكونا حِسِّيَّـيْن: كقولنا ((الورق كالحرير في النعومة)) فالمشبه (الورق) والمشبه به (الحرير) كلامهما حسيان، أي: يُدْرَكان بالحواس.
٢. أن يكونا عقليَّيْن: كقولنا ((الجهل كالموت))، فالجهل والموت كلاهما أمران عقليان، أي: يدركان بالعقل وليس بالحواس.
٣. أن يكونا مختلفين: أي: أن كون أحدهما حسياً والآخر عقلياً، كقولنا: ((خُلُقُ فلانٍ كالعطر)) فالخُلُق [المشبه] عقلي، والعطر [وهو المشبه به] حسي.

أقسام التشبيه باعتبار أداته ووجه الشبه:

ينقسم التشبيه باعتبار ذكر أداته ووجه الشبه فيه وحذفهما إلى الأقسام التالية:

١. التشبيه المرسل: وهو ما ذُكرت فيه أداة التشبيه، كقولنا: ((زيدٌ كالأسد في الشجاعة)).
٢. التشبيه المؤكد: هو ما حُذفت منه أداة التشبيه، كقولنا: ((زيدٌ أسدٌ في الشجاعة)).
٣. التشبيه الـمُفَصَّل: هو ما ذُكر فيه وجه الشبه، كقولنا: ((زيدٌ كالأسد في الشجاعة)).
٤. التشبيه الـمُجْمَل: هو ما حُذف منه وجه الشبه، كقولنا: ((زيدٌ كالأسد)).
٥. التشبيه البليغ: هو ما حُذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه، كقولنا: ((زيدٌ أسدٌ)).

تمرين: عين طرفي التشبيه، ثم بين نوع التشبيه في كل مما يأتي:

١. إذا نِلْتُ منكَ الودَّ فالمالُ هَيِّنٌ وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ
٢. كأنَّهُ النهارُ الزاهرُ والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.
٣. زرنا حديقةً كأنَّها الفردوسُ في الجمالِ والبهاءِ.
٤. العالِـمُ سراجُ أمته في الهداية وتبديد الظلام.
٥. فَعَلَتْ بنا فِعْلَ السماءِ بأرضِهِ خِلَعُ[1] الأميرِ وحقَّهُ لم نَقْضِهِ
٦. الرجل ذو المروءة يُكْرَمُ على غير مالٍ كالأسدِ يُهابُ وإن كان رابضاً.
٧. قال تعالى: ﴿وله الجَوارِ الـمُنْشِآتُ في البحر كالأعلام﴾.
٨. القلوب كالطير في الأُلفة إذا أَنِسَتْ.

الجواب:

ت	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١	كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٢	الضمير في (كأنَّه)	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٢	الضمير في (كأنه)	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٣	الضمير في (كأنها) العائد إلى الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٤	العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
٥	فِعْلُ خِلَع الأمير	فعل السماء بالأرض	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٦	الرجل ذو المروءة	الأسد	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه

١ الخلع جمع خلعة وهي الهدايا والعطايا.

٧	الجوارِ	الأعلام [أي: الجبال]	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٨	القلوب	الطير	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه

أغراض التشبيه:

يؤتى بأسلوب التشبيه لأغراض كثيرة، منها:

١. **بيان إمكان المشبه**: وذلك حين يُسْنَد إلى المشبه أمر مُستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له.
٢. **بيان حاله**: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصفَ.
٣. **بيان مقدار حاله**: وذلك إذا كان المشبه معروفَ الصفة قبل التشبيه معرفةً إجمالية فيؤتى بالتشبيه لبيان مقدار هذه الصفة.
٤. **تقرير حاله**: كما إذا كان ما أُسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال، ويأتي هذا الغرض حينما يكون المشبَّه أمراً معنوياً؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات كجزمها بالحسيات فهي بحاجة إلى إقناع.
٥. **تزيين المشبه أو تقبيحه**.

تمرين: بين أغراض التشبيه فيما يأتي:

أ. دانٍ إلى أيدي العفاة وشاسعٌ عن كلِّ نِدٍّ في النَّدى وضَريبِ
كالبدر أفرطَ في العلوِّ وضوؤُهُ للعُصْبةِ السارينَ جِدٌّ قريبِ

ب. كأنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكبُ

ت. قال تعالى: ﴿والذين يَدْعونَ من دونه لا يستجيبونَ لهم بشيء إلا كباسطِ كَفَّيْهِ إلى الماء ليبلغَ فاهُ وما هو ببالغِهِ﴾.

الغرض من التشبيه هنا هو تقرير حال المشبه وتثبيته في ذهن السامع؛ فشبه سبحانه الوثنيين الذين يدعون آلهة من دون الله لا تنفع ولا تضر بمَنْ يبسط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه لأنه يخرج من بين أصابعه.

ث. قال الشاعر يصف مصلوباً:

مَدَدْتَ يديكَ نحوهمُ احتفاءً كمَدِّها إليهم بالـهِباتِ

الغرض من التشبيه هنا تزيين المشبه، إذ شبه صورة المشبه [وهو الأمير المصلوب] بصورته عندما كان حياً فيفتح يديه بالعطايا والهبات لزواره.

ج. وقال أعرابيٌّ في ذوم زوجته:

وتفتحُ ـ لا كانت ـ فماً لو رأيتَهُ توهَّمْتَهُ باباً من النارِ يُفتَحُ

الغرض من التشبيه هنا تقبيح المشبه [وهو فم زوجته]، فشببه بباب من النار إذا فُتح، من سوء لفظها وقبح صوته، ففمها كباب النار في القباحة.

ح. دنوتَ تواضعاً وعلوتَ مجـداً فشأنُكَ انخفاضٌ وارتفـاعُ

كذاكَ الشمسُ تَبْعُدُ أنْ تُسامَى ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ

الغرض من التشبيه بيان إمكان المشبه؛ لأن الشاعر لما وصف ممدوحه بالدنو ثم بالعلو وكان في ذلك نوع من التناقض أتى بالتشبيه ليدل على أن ذلك ممكن.

خ. وأصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابضٍ على الماء خانتْهُ فُروجُ الأصابعِ

الغرض من التشبيه تقرير حال المشبه، فالشاعر شبه حاله مع ليلى في أنه كلما دنا منها بَعُدَت عنه بحال القابض على الماء يحاول إمساكه فيسيل ويخرج من بين أصابعه ليوضح حاله مع ليلى.

د. فضلُ ذي العلمِ ـ وإن أخفاه ـ كالمِسكِ يُستَرُ ثم لا يَمْنَعُ ذلك رائحته أن تفوح.

الغرض من التشبيه هنا تقرير حال التشبيه؛ لأن ظهور فضل العالِـم ـ مع تعمُّده إخفاءه ـ يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال الحسي.

****

المجـــــــاز

تعريف المجاز:

المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[1].

ولكي يتضح معنى المجاز لابد من تعريف الحقيقة التي تقابل المجاز، فالحقيقة: هي اللفظ المستعمل فيما وُضع له.

وفيما يأتي توضيح هذا التعريف: من المعلوم أن كل لفظ وُضع [أي: جُعل] للدلالة على معنى معين، فمثلاً لفظ (الأسد) وُضع للدلالة على الحيوان المفترس المعروف، فلو قلتُ: ((زرتُ حديقةَ الحيواناتِ فشاهدْتُ الأسدَ في القفص)) هنا الأسد استُعمل للدلالة على المعنى الذي وُضع له، وهو الحيوان المفترس المعروف، كما هو واضح.

ولكن لو قلنا: ((رأيتُ أسداً يقاتلُ في المعركة، وقد تشرفْتُ بمصافحته فيما بعد)) هنا لفظ الأسد استُعمل في معنى آخر غير المعنى الذي وُضع له، فالمتكلم هنا أراد به الجندي الشجاع.

ولكي يكون استعمال المجاز استعمالاً صحيحاً لابد من شرطين:

الأول: وجود علاقة بين المعنى الأصلي [الحقيقي] وبين المعنى المستعمل فيه [المعنى المجازي].

الثاني: وجود قرينة [أي: دليل] يمنع من تفسير اللفظ بالمعنى الحقيقي، وهذه القرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية اعتبارية.

ففي الجملة السابقة وُجد الشرطان، فالأسد [الذي هو الحيوان المفترس] والجندي الشجاع توجد بينهما علاقة [أي: شيء مشترك أو ارتباط معين]، وهذه العلاقة هي التشابه بصفة الشجاعة. وقد وُجدت في الجملة قرينة تمنع من تفسير لفظ الأسد بمعناه الحقيقي؛ لأن الأسد الحقيقي لا يقاتل في المعركة ولا يمكن أن يُصافَح.

---

١ ويسمى أيضاً بالمجاز اللغوي.

ملاحظة: المجاز إذا كانت علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي يسمى ((استعارة))، وسنتناولها في موضوع مستقل إن شاء الله تعالى، وإن كانت علاقته غير المشابهة يسمى ((المجاز المرسل))، وهو ما سنتناوله في هذا الموضوع.

ومن الأمثلة على المجاز قوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾ فهنا المراد بالأصابع: الأنامل[1] [رؤوس الأصابع]، والعلاقة بين الأنامل والأصابع هي أن الأنملة جزء من الإصبع، فأطلق الكل وأريد الجزء، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي هي أنه لا يمكن جعل الأصابع بتمامها في الآذان.

تمـــريـــــن:

بين الألفاظ التي استعملت استعمالاً مجازياً مع ذكر علاقة المجاز أهي المشابهة أم غيرها والسبب المانع من إرادة المعنى الحقيقي والقرينة فيما يأتي:

١. قال الشاعر: قامتْ تظلِّلُني من الشمسِ نفسٌ أحـــبُّ إليَّ من نفســي
قامتْ تظلِّلُني ومِنْ عَجَبٍ شمسٌ تُظلِّلُني من الشمــسِ

٢. قال المتنبي حين مرض بالحمَّى في مصر:
فإنْ أمرَضْ فما مَرِضَ اصطباري وإنْ أُحْمَمْ فما حُمَّ اعتزامي

٣. بلادي وإن جارت عليَّ عزيزةٌ وقومي وإن ضنُّوا عليَّ كرامُ

ت	المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
١	(شمس) الأولى في العجز البيت الثاني	الشمس الحقيقية لا تظلل	المشابهة	شبه الشاعر ممدوحته بالشمس بجامع الجمال	تظللني
٢	مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لأن لكل منهما دلالة على الضعف	اصطباري
٢	حُمَّ	لأن الاعتزام لا يحم	المشابهة	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لأن لكل منهما تأثير سيئ	اعتزامي
٣	بلادي	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة محلية	جارت

١ المعنى الحقيقي للإصبع هو الأصبع الكامل من مفصل الإصبع الذي يتصل بالكف إلى الأنملة [رأس الإصبع].

علاقات المجاز المرسل:

تبين لنا مما سبق أن المجاز المرسل هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. ومن علاقات المجاز المرسل:

١. **السببية**: أي: أن يطلق السبب ويراد به الـمُسَبَّب [النتيجة أو الأثر]، كقول المتنبي:

لـه **أيـــادٍ** عليَّ سابغـــةٌ أُعَـدُّ منها ولا أُعـدِّدُهـا

فكلمة (أياد)، وهي جمع يد، لم يُقصد منها الأيادي الحقيقية، بل المراد النعم، والعلاقة بين اليد والنعمة أن اليد الحقيقية هي التي تمنح النعمة فهي سبب في النعمة، فأُطلق السبب [أياد] وأريد به النتيجة [النِّعَم].

٢. **المسبَّبية**: أي: أن يُطلق الـمُسبَّب ويراد به السبب، كقوله تعالى: ﴿وينزِّل عليكم من السماء **رزقاً**﴾ فالمراد بالرزق هنا المطر الذي ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مُسبَّب [أي: ناتج] عن المطر، فعلاقة المجاز هنا هي المسببية. فأُطلق المسبَّب [الرزق] وأريد به السبب [المطر].

٣. **الجزئية**: أي: أن يُطلق الجزء ويراد به الكل، كقول الشاعر:

كـــم بعثنـــا الجيشَ حُـــــرْ ـرًا وأرســـــلنا **العُيُونـــا**

فالمراد بالعيون الجواسيس، والعلاقية بين العين والجاسوس هي أن العين جزء من الجاسوس [الجزئية]، فأُطلق الجزء [العين] وأريد به الكل [الجاسوس].

٤. **الكلية**: أي: أن يُطلق الكل ويُراد به الجزء، كما في قوله تعالى: ﴿وإني كلما دعوتُهم لتغفرَ لهم جعلوا **أصابعهم** في آذانهم﴾ في هذه الآية المقصود بالأصابع: الأنامل؛ ومعلوم أن الأنامل جزء من الأصابع، إذن علاقة الأصابع بالإنامل هي الكلية، أي: أُطلق الكل [الأصابع] وأُريد الجزء [الأنامل].

٥. **اعتبار ما كان**: أي: أن يُسمى الشيء بما كان عليه في الماضي، كأن يُطلق اليتيم على البالغ[1] باعتبار أنه كان في الماضي يتيماً كما في قوله تعالى: ﴿وآتوا **اليتامى** أموالَهم﴾ فالمراد باليتامى في هذه الآية هم البالغون؛ لأن القرآن صرح في آية أخرى أنه لا يعطى اليتيم ماله ما لم يبلغ، فأُطلق اليتيم على البالغ باعتبار ما كان عليه في الماضي.

٦. **اعتبار ما سيكون**: أي: أن يُطلق على الشيء الصفة التي سيتصف بها في المستقبل وإن لم يكن متصفاً بها في الحال، كقوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ولا يلدوا إلا **فاجراً كَفَّاراً**﴾ فالفجار

---

١ اليتيم يطلق على الطفل الذي لم يبلغ، فإذا بلغ لا يُسمى يتيماً.

والكفار في الآية مجازان؛ لأن المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كافراً، ولكن أُطلق الفاجر والكافر على المولود لأنه سيكون كذلك حين يكبر.

٧. **المحلية**: أي: أن يُطلق الـمَحَلُّ [المكان] ويراد به الحالُّ [أي: الموجود في المكان]، كقوله تعالى: ﴿فليدْعُ **ناديَهُ**﴾ النادي هو مكان الاجتماع، والمراد به هنا العشيرة والأنصار، فالنادي هنا إذن مجاز أُطلق فيه المحلُّ وأريد به الحالُّ، فاللفظ المستعمل هو مَحَلُّ المعنى المراد، فالعلاقة محلية.

٨. **الحالِّيَّة**: أي: أن يُطلق ما يحلُّ في المكان ويراد به المكان، كقوله تعالى: ﴿إن الأبرار لَفِي **نعيم**﴾ النعيم هنا مجاز؛ لأن النعيم أمر معنوي لا يكون فيه الإنسان بل يكون في مكانه، فأُطلق النعيم وأريد به مكان النعيم وهو الجنة، فالعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي الحالِّيَّة، أي: إن النعيم حالٌّ في الجنة.

تـمـــريـــــن:

عين المجاز فيما يأتي موضحاً علاقته فيما يأتي:

١. شربْتُ ماءَ النيلِ.
٢. قال تعالى: ﴿واسأل القريةَ التي كُنَّا فيها﴾.
٣. يَلْبَسُ المصريونَ القطنَ الذي تنتجهُ بلادُهم.
٤. سأوقدُ ناراً.
٥. قال الشاعر يرثي زوجته: ألا مَنْ رأى الطفلَ المفارقَ أُمَّهُ بَعِيدَ الكَرى عيناه تنسكبانِ
٦. سكنَ ابنُ خلدون مِصْرَ.
٧. رَعَيْنا الغَيْثَ.
٨. قال تعالى: ﴿فَمَنْ شهد منكم الشهر فليصُمْهُ﴾.
٩. قال تعالى: ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ أي: صلوا.
١٠. قال تعالى: ﴿فبشَّرْناه بغلامٍ حليمٍ﴾.

الحـــل:

ت	المجاز	المعنى المراد	العلاقة
١	ماء النيل	المراد بعض ماء النيل؛ لأنه لا يمكن شرب جميع مائه	الكلية/ أطلق الكل وأريد الجزء
٢	القرية	المراد بها أهل القرية؛ لأن القرية التي هي الشوارع والبيوت لا تُسأل	المحلية/ أطلق المحل وأريد الحالّ
٣	القطن	المراد به الملابس التي تصنع من القطن؛ لأن القطن لا يلبس	اعتبار ما كان/ الملابس كانت قطناً
٤	ناراً	المراد بها الحطب؛ لأن النار لا توقد، الحطب هو الذي يوقد	اعتبار ما سيكون/ الحطب سيكون ناراً
٥	عيناه	المراد به الدمع؛ لأنه هو الذي ينسكب وليس العين	المحلية/ أطلق المحل وأريد الحالُ
٦	مصر	المراد به بعض بلاد مصر؛ لأن ابن خلدون لم يسكن كل بلاد مصر	الكلية/ أطلق الكل وأريد الجزء
٧	الغيث	المراد به العشب الذي كان الغيث سبب ظهوره؛ لأن الغيث لا يُرعى	السببية/ أطلق السبب وأريد المسبَّب
8	الشهر	المراد الهلال؛ لأن الشهر لا يشاهَد وإنما الذي يُشاهَد هو الهلال الذي يظهر أول ليلة في الشهر، فالهلال سبب في وجود الشهر	المسبَّبية/ أطلق المسبب وأريد السبب
٩	اركعوا	المراد به صلوا، لأن هذا هو المراد وليس المراد الركوع فقط	الجزئية/ أطلق الجزء وأريد الكل
١٠	حليم	المراد الذي سيكون حليماً؛ لأن الغلام حين يولد لا يُدْرِكُ فلا يتصف بالحِلْم أو غيره من الصفات، ولكنه يكون حليماً عندما يبلغ	اعتبار ما سيكون

****

الاستعـــــارة

تعريف الاستعارة:

الاستعارة هي النوع الثاني من المجاز اللغوي، فقد سبق أن ذكرنا أن المجاز اللغوي إما أن تكون علاقته المشابهة، وإما أن تكون علاقته غير المشابهة، فإن لم تكن علاقته المشابهة فهو المجاز المرسل وهذا النوع تقدم شرحه وبيانه، وإن كانت علاقته المشابهة فهو الاستعارة وهذا النوع هو ما سنتناوله إن شاء الله تعالى.

فالاستعارة إذن هي **اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي**. ولها تعريف آخر، فهي أيضاً **تشبيه حُذف أحدُ طرفيه**[1].

ولتوضيح التعريف الثاني نضرب المثال الآتي: نقول مثلاً: ((صافحتُ رجلاً كالأسد في الشجاعة)) في هذه الجملة تشبيه مرسل مفصل، طرفاه (رجلاً) وهو المشبه، والطرف الثاني (الأسد) وهو المشبه به. ويمكن التعبير عن هذا المعنى بتعبير آخر فنقول: ((صافحتُ أسداً)) فنلاحظ أننا حذفنا المشبه واقتصرنا على ذكر المشبه فقط، فـ (أسداً) هنا استعارة.

الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية:

تنقسم الاستعارة من حيث التصريح بلفظ المشبه به وعدم التصريح به إلى قسمين:

القسم الأول: الاستعارة التصريحية: وهي الاستعارة التي صُرِّح فيها بلفظ المشبه به.

القسم الثاني: الاستعارة المكنية: وهي الاستعارة التي حُذف فيها المشبه به ورُمِز[2] إليه بشيء من لوازمه.

ولتوضيح هذين القسمين والفرق بينهما نضرب المثال الآتي:

نقول: ((رأيتُ أسداً يقاتل في المعركة)) أصل هذه الجملة ((رأيتُ جندياً كالأسد يقاتل في المعركة)) ثم حذفنا المشبه (جندياً) واقتصرنا على ذكر المشبه به بلفظه الصريح (أسداً). إذن كلمة (أسداً) في الجملة السابقة استعارة تصريحية؛ لأننا صرحنا بلفظ المشبه به. وقد نعبر عن المعنى السابق بقولنا: ((رأيتُ جندياً يَزْأَرُ في

---

١ سبق أن قلنا: إن التشبيه له أربع أركان: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، وأن المشبه والمشبه به هما طرفا التشبيه.

٢ أي: أشير إليه.

المعركة)) فأصل الجملة ((رأيتُ جندياً كالأسد...)) ثم حذفنا لفظ المشبه به (الأسد) وأشرنا إليه بخاصية من خصائصه وهو الفعل (يزأر) ونسبناه إلى المشبه (جندياً)، إذن فلفظة (يزأر) في الجملة السابقة استعارة مكنية؛ لأننا حذفنا المشبه به (الأسد) وأشرنا إليه عن طريق ذكر شيء من خصائصه (يزأر).

ويكمن جمال الاستعارة هي أن المتكلم استعار لفظ المشبه به أو استعار خاصية من خصائصه وأعطاها للمشبه لادعاء أن المشبه هو عين المشبه به وليس مثله فقط، وهذا أعمق في البلاغة والمبالغة.

تمـــريـــــن:

عين الاستعارة فيما يأتي، ثم بين نوعها أهي تصريحية أم مكنية:

١. قال تعالى: ﴿كتابٌ أنزلناهُ إليكَ لِتُخْرِجَ الناسَ من الظلماتِ إلى النُّورِ﴾.

الجواب: في الآية الكريمة استعارتان (الظلمات) و(النور)، حيث شُبِّه في الاستعارة الأولى الضلال بالظلمات، ثم حذف المشبه وذُكر المشبه به؛ فالاستعارة تصريحية. وفي الاستعارة الثانية شُبِّه الهدى بالنور، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به؛ فالاستعارة تصريحية.

٢. قال المتنبي يمدح شخصاً قابله وعانقه:

فلم أَرَ قبلي مَنْ مَشَى **البَحْـرُ** نَحْـوَهُ ولا رجلاً قامتْ تعانقُـهُ **الأُسْـدُ**

الجواب: في البيت استعارتنا (البحر) و(الأُسْد)، شُبه في الاستعارة الأولى الكريم بالبحر، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به؛ فالاستعارة تصريحية. وفي الاستعارة الثانية شُبِّه الشجعان بالأُسْد، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به؛ فالاستعارة تصريحية.

٣. قال الحَجَّاج في خطبة له: ((إني لأرى رؤوساً قد **أَيْنَعَتْ** وحانَ قِطافُها وإني لَصاحبُها)).

الجواب: في العبارة استعارة (أينعت)، وأصل الجملة ((رؤوساً كالثمار قد أينعت[1])) فحُذف المشبه به [الثمار] وأشير إليه بذكر شيء من خصائصه [أينعت] ونُسب إلى المشبه؛ فالاستعارة مكنية.

٤. قال المتنبي: ولـمَّا قَلَّتِ الإبل **امتطينا** إلى ابن أبي سليمانَ الخُطُوبا

الجواب: في البيت استعارة (امتطينا) [أي: ركبنا]، فالشاعر شبه الخطوب [وهي الشدائد] بالإبل التي تُركب، ثم حَذَفَ المشبه به وأشار إليه بذكر شيء من خصائصه [امتطينا] فصارت العبارة ((امتطينا... الخطوبا))[2]؛ فالاستعارة مكنية.

---

١ أينعت: أي: نضجت.

٢ أصل العبارة ((جعلنا الخطوب كالإبل التي تُركب)).

٥. قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ربِّ إنِّي وَهَنَ العظمُ منِّي و**اشتعلَ** الرأسُ شَيْباً﴾.

الجواب: في الآية استعارة (اشتعل)؛ حيث شُبِّه الرأس بالوقود؛ ثم حُذف المشبه به وذُكر شيء من لوازمه وخصائصه (اشتعل) ونُسب إلى المشبه؛ فالاستعارة مكنية.

٦. قال الشاعر في السفن التي تُطلى بالقار:

كلُّ **زَنْجيةٍ** كأنَّ سوادَ الـ ـلَّيْلِ أهدى لها سوادَ الإهاب

الجواب: شُبِّهت السفينة بامرأة زَنجية، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به؛ فالاستعارة تصريحية.

٧. مدح أعرابي رجلاً فقال: ((تطلَّعت **عيونُ الفضلِ** لك، وأصغت **آذان المجد** إليك)).

الجواب: شُبه الفضل بإنسان، ثم حُذف المشبه به وذُكر شيء من لوازمه وخصائصه [وهو عيون] ونُسب إلى المشبه؛ فالاستعارة مكنية. وفي البيت استعارة ثانية؛ إذ شُبه المجد بإنسان، ثم حُذف المشبه به وذُكر شيء من لوازمه ونُسب إلى المشبه؛ فالاستعارة مكنية.

٨. لا تعجبي يا سَليمُ من رجل **ضحكَ المشيبُ** برأسه فبكى

الجواب: في البيت استعارة؛ إذ شُبه المشيب بإنسان، ثم حُذف المشبه به وذُكر شيء من لوازمه وهو الضحك ونُسب إلى المشبه؛ فالاستعارة مكنية.

٩. ذمَّ أعرابي قوماً فقال: ((أولئك قومٌ **يصومون** عن المعروف، و**يفطرون** على الفحشاء)).

الجواب: في العبارة استعارتان، الأولى شُبه فيها امتناع هؤلاء القوم عن المعروف بالصوم الذي يمتنع فيه الصائم عن الطعام، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به [يصومون]؛ فالاستعارة تصريحية. والاستعارة الثانية شُبه فيها إقبالهم على الفحشاء بالإفطار الذي يقبل فيه الصائم على الطعام، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به؛ فالاستعارة تصريحية.

الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية:

تقسم الاستعارة تبعاً للفظ المستعار إلى استعارة أصلية واستعارة تبعية، وفيما يأتي شرح هذين القسمين:

القسم الأول: الاستعارة الأصلية: وهي الاستعارة التي يكون اللفظ الذي جرت فيه اسماً جامداً.

القسم الثاني: الاستعارة التبعية: وهي الاستعارة التي يكون اللفظ الذي جرت فيه فعلاً أو اسماً مشتقاً.

ولتوضيح هذين القسمين نضرب المثال الآتي: نقول مثلاً: ((صافحْتُ **أسداً**)) في هذه الجملة استعارة؛ إذ شُبه الرجل الشجاع بالأسد، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به (أسداً) على سبيل الاستعارة التصريحية،

ونحن نلاحظ أن اللفظ المستعار ((أسد)) هو اسم جامد غير مشتق، لذلك نقول عن هذه الاستعارة: إنها استعارة أصلية.

ومثال آخر، نقول: ((رأيتُ **قاتلَ** زيدٍ)) ونحن نقصد شخصاً ضرب زيداً ضرباً شديداً، وعلى هذا تكون في كلمة (قاتل) استعارة؛ إذ شُبه الضَّرْب الشديد بالقَتْل، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ثم اشتق من القَتْل اسم الفاعل (قاتِل) فالاستعارة تبعية.

والاسم الجامد على نوعين: اسم ذات، أي: اسم يدل على ذات موجودة في الواقع قائمة بنفسها أو ممكن أن تقوم بها الصفات، مثل: الأسد، القلم، المدرسة، الحائط، الليل، النهار. والنوع الثاني من الاسم الجامد هو الاسم الدال على أمر معنوي، أي: أمر معنوي لا يقوم بذاته وإنما هو صفة تقوم بغيرها، مثل الأبيض، العِلْم، ويشمل هذا النوع المصادر جميعها فهي كلها أسماء جامدة. أما الأسماء المشتقة فتشمل اسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان واسم الزمان واسم الآلة، مثل (ضارب، مضروب، مَضْرَب، مِفْتاح).

تمـــريـــــن:

اشرح الاستعارات في كل مما يأتي مبيناً كونها أصلية أم تبعية:

١. قال المتنبي يصف القلم: يَمُجُّ **ظلاماً** في **نهارِ لسانه** ويَفْهم عمَّنْ قال ما ليس يَسْمعُ

الجواب: في البيت ثلاث استعارات: الاستعارة الأولى: **ظلاماً**: شُبِّه الحبر بالظلام، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ولكون اللفظ المستعار لفظاً جامداً غير مشتق فالاستعارة أصلية. والاستعارة الثانية: **نهار**: شُبِّه الورق بالنهار، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ولكون اللفظ المستعار لفظاً جامداً غير مشتق فالاستعارة أصلية. والاستعارة الثالثة: **لسانه**: شُبه القلم بالإنسان، ثم حُذف المشبه له ورُمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، ونلاحظ أننا استعرنا لفظاً جامداً [لسان] فالاستعارة أصلية.

٢. وقال المتنبي يخاطب سيفَ الدولة الحمداني:

أحبُّكَ يا **شمسَ** الزمانِ و**بدرَهُ** وإنْ لامَني فيكَ **السُّها** و**الفَرَقِدُ**

الجواب: في الشطر الأول استعارتنا (شمس) و(بدر)؛ شبه الشاعرُ سيفَ الدولة بالشمس مرة وبالبدر مرة أخرى، ثم حذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ولكون اللفظ المستعار لفظاً جامداً فالاستعارة أصلية. أما الشطر الثاني ففيه استعارتان أيضاً؛ إذ شبه الشاعر مَنْ

دون سيف الدولة السها والفرقد [بجامع الصِّغَر والخفاء]، ثم حذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ولكون اللفظ المستعار لفظاً جامداً فالاستعارة أصلية.

٣. قال تعالى: ﴿ولـمَّا **سكتَ** عن موسى **الغضبُ** أخذ الألواحَ وفي نُسختها هدى ورحمةٌ...﴾.

الجواب: في هذه الآية أُسنِدَ [أي: نُسب وأُثبت] السكوت إلى الغضب، وفي هذا استعارة؛ إذ شُبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كل منهما، ثم حُذف المشبه وذكر بالمشبه به واشتُق منه الفعل (سَكَتَ) على سبيل الاستعارة التصريحية، ولما كان اللفظ المستعار فعلاً فالاستعارة تبعية.

ويمكن أن نقول في شرح هذه الاستعارة: شُبه الغضب بالإنسان، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو السكوت على سبيل الاستعارة المكنية.

ملاحظة: ما فعلناه في المثال الثالث يمكن أن نفعله في كل استعارة تبعية، فيمكن أن نفسرها على أنها استعارة مكنية، وفي هذا يقول البلاغيون: ((**كل استعارة تبعية قرينتها مكنية، وإذا أُجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع منهما امتنع إجراؤها في الأخرى**)). ولتوضيح هذه العبارة نقول: في الآية السابقة قرينة الاستعارة[١] هي نسبة السكوت إلى الغضب، لذلك فهذا التعبير ليس حقيقياً بل هو تعبير مجازي؛ لأن الغضب لا يسكت، فالسكوت من خصائص الإنسان. وهنا يمكن أن نقول: إن الاستعارة في الفعل (سكت) وعليه شُبه انتهاء الغضب بالسكوت... إلخ. أو أن نقول: إن الاستعارة هي في الغضب؛ إذ شُبِّه الغضب بالإنسان... إلخ[٢].

٤. قال المتنبي في وصف الأسد: وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحيرةَ[٣] شارباً **وَرَدَ** الفُراتَ **زَئيرُهُ** و**النِّيلا**[٤]

الجواب: في الشطر الثاني استعارة في قوله (وَرَدَ)؛ إذ شُبِّه وصول صوت الأسد بالورود[٥]، ثم حُذف المشبه واستعير اللفظ الدال على المشبه به ـ وهو الورود ـ على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتُق

---

١ أي: الدليل الذي منع من إرادة المعنى الحقيقي؛ لأن الاستعارة لابد فيها من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي كما سبق في تعريفها.

٢ ولذلك عندما يأتي السؤال لشرح الاستعارة في مثل هذه الآية على الطالب أن ينظر الخط أين يوضع، فمثلاً ﴿ولـمَّا سكتَ عن موسى الغضبُ...﴾ هنا تكون الاستعارة في الغضب؛ شُبه الغضب بالإنسان، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو السكوت على سبيل الاستعارة المكنية، ثم اشتق من السكوت الفعل (سكت) على سبيل الاستعارة التبعية. بينما لو وضع الخط تحت الفعل (سكت) ﴿ولـمَّا سكتَ عن موسى الغضبُ...﴾ في هذه الحالة تكون الاستعارة في (سَكَتَ)؛ إذ شُبِّه انتهاء الغضب بالسكوت، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، واشتق من السكوت الفعل (سَكَتَ) على سبيل الاستعارة التبعية.

٣ البحيرة هي طبرية.

٤ أي: إن زئير الأسد شديد، فإذا زأر في طبرية سمع زئيره من في العراق ومصر.

٥ الورود يُطلق على وصول الحيوان إلى الماء للشرب والارتواء.

من الورود الفعل (وَرَدَ) فالاستعارة تبعية. وقرينة هذه الاستعارة هي نسبة الفعل (ورد) إلى زئير الأسد، وزئير الأسد لا يُنسب له هذا الفعل.

ويمكن أن نقول في شرح هذه الاستعارة كالآتي: شُبِّه زئير الأسد بالحيوان، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه (وَرَدَ) على سبيل الاستعارة المكنية.

الاستعارة المرشحة والاستعارة المجرَّدة والاستعارة الـمُطْلَقة:

تقسم الاستعارة تبعاً لذكر ما يلائم المشبه أو المشبه به وعدم ذكره إلى ثلاثة أقسام، هي:

القسم الأول: الاستعارة المرشحة: هي الاستعارة التي ذُكر معها ما يلائم المشبه به.

القسم الثاني: الاستعارة المجرَّدة: **هي الاستعارة التي ذُكر معها ما يلائم المشبه.**

القسم الثالث: الاستعارة المطلقة: هي الاستعارة التي لم يُذكر معها ما يلائم المشبه به أو المشبه.

ملاحظة: لا تدخل قرينة الاستعارة ضمن الترشيح أو التجريد، ولهذا لا تسمى قرينة الاستعارة التصريحية تجريداً، ولا قرينة المكنية ترشيحاً.

ولتوضح الفرق بين هذه الأقسام الثلاثة نضرب المثال الآتي: نقول: ((رأيتُ أسداً يقاتل في المعركة)) في كلمة (أسد) استعارة تصريحية كما هو واضح، والدليل الذي يمنع من إرادة المعنى الحقيقي هو قولنا (يقاتل في المعركة) ولو حذفنا هذه العبارة فقلنا (رأيتُ أسداً) لم تصح هذه الاستعارة لعدم وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. ولو قلنا: ((رأيتُ أسداً يقاتل في المعركة وهو يزأرُ)) نلاحظ أننا بعد استيفاء الاستعارة لقرينتها ذكر صفة من صفات المشبه به (يزأر)، لذلك فهذه الاستعارة مرشحة. ولو قلنا: ((رأيتُ أسداً يقاتل في المعركة وهو يصيح الله أكبر)) نلاحظ أنه ذُكر مع الاستعارة بعد استيفائها لقرينتها صفة تلائم المشبه (وهو يصيح الله أكبر) فالاستعارة تجريدية. أما العبارة الأولى ((رأيتُ أسداً يقاتل في المعركة)) فلم يُذكر معها ما يلائم المشبه به أو المشبه فهي استعارة مطلقة.

تـمـــريـــــن:

اشرح الاستعارات في كل مما يأتي مبيناً كونها مرشحة أم مجردة أم مطلقة:

١. قال تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾.

الجواب: الاستعارة في هذه الآية هي في كلمة (اشتروا) بمعنى اختاروا، وقرينة هذه الاستعارة[1] هي (الضلالة)؛ فالضلالة لا تُشترى، شُبه الاختيار بالشراء، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. ونلاحظ أنه ذُكر مع هذه الاستعارة ما يلائم المشبه به وهو قوله تعالى ((فما ربحت تجارتهم))[2]، فالاستعارة إذن مرشحة.

٢. قال تعالى: ﴿إنا لـمَّا طَغَى الماءُ حَمَلناكم في الجارية﴾.

الجواب: في هذه الآية استعارة في كلمة (طغى)؛ إذ شُبه ارتفاع منسوب الماء بالطغيان، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وقرينة هذه الاستعارة هي (الماء) فالماء لا يطغى. ونلاحظ أنه لم يُذكر مع هذه الاستعارة ما يلائم المشبه به أو المشبه؛ فالاستعارة مطلقة.

٣. قال الشاعر: يؤدُّون التحيةَ من بعيدٍ إلى قمرٍ من الإيوان بادِ

الجواب: في البيت استعارة في كلمة (قمر)؛ شَبَّهَ الشاعر ممدوحه بالقمر، ثم حَذَف المشبه وذَكَر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وقرينة الاستعارة (يؤدون التحية) والقمر الحقيقي لا تؤدَّى التحية إليه. ونلاحظ أن هذه الاستعارة ذُكر معها ما يلائم المشبه وهو قول الشاعر (من الإيوان بادِ)؛ فالاستعارة مجرَّدة.

٤. قال الشاعر: وأرى المنايا إنْ رأتْ بكَ شَيْبةً جعلتْكَ مرمى نَبْلِها المتواتِـرِ

الجواب: الفعل (رأتْ) فاعله الضمير المستتر (هي) يعود إلى (المنايا)، فالاستعارة هي في الضمير المستتر؛ شُبهت المنايا [أسباب الموت] بالإنسان، ثم حُذف المشبه به وذُكر شيء من لوازمه (رأتْ) على سبيل الاستعارة المكنية، وقرينة هذه الاستعارة هي إثبات الرؤية للمنايا؛ لأن المنايا لا تَـرَى. ونلاحظ أن هذه الاستعارة ذُكر معها ما يلائم المشبه به (جعلتك مرمى نبلها)، فالاستعارة مرشحة.

٥. ((كان فلانٌ أَكْتَبَ الناسِ إذا شَرِبَ قَلَمُهُ من دَوَاتِهِ أو غنَّى فوقَ قِرطاسِهِ)).

الجواب: في هذه الجملة استعارة في كلمة (قلمه)؛ إذ شُبه القلم بالإنسان، ثم حُذف المشبه به وذُكر شيء من لوازمه (شرب) على سبيل الاستعارة المكنية، وقرينتها إثبات الشرب إلى القلم. ونلاحظ أن هذه الاستعارة ذُكر معها ما يلائم المشبه (دواته) و(قرطاسه)؛ فالاستعارة مجرَّدة.

---

١ أي: الدليل الذي يمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

٢ ذِكْر ما يلائم المشبه به يُسمى ترشيحاً، وذِكْر ما يلائم المشبه يُسمى تجريداً.

٦. قال الشاعر: قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه[1] لهم طاروا إليه زَرَافاتٍ ووُحْدانا

الجواب: في البيت استعارة في (الشر)؛ إذ شُبه الشر بحيوان مفترس، ثم حُذف المشبه به وذُكر شيء من لوازمه (أبدى ناجذيه)، وقرينة هذه الاستعارة إثبات الناجذين للشر. ونلاحظ أن هذه الاستعارة لم يُذكر معها ما يلائم المشبه به أو المشبه؛ فهي استعارة مطلقة.

٧. ((خُلُقُ فلانٍ أرقُّ من أنفاس الصَّبا[2] إذا غازلت أزهار الرُّبا)).

الجواب: في كلمة (الصَّبا) استعارة؛ إذ شُبهت الصبا بالإنسان، ثم حُذف المشبه به وذُكر شيء من لوازمه (أنفاس) على سبيل الاستعارة المكنية، وقرينة هذه الاستعارة هي إثبات الأنفاس للصَّبا. وقد ذُكر مع هذه الاستعارة ما يلائم المشبه به (غازلت)؛ فالاستعارة مرشَّحة.

٨. ((إني شديدُ العطش إلى لقائك)).

الجواب: في (العطش) استعارة؛ إذ شُبه الاشتياق بالعطش، ثم حُذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وقرينة الاستعارة هي (إلى لقائك) فاللقاء لا يُعطَش إليه. ونلاحظ أنه لم يُذكر مع هذه الاستعارة ما يلائم المشبه أو المشبه به؛ فالاستعارة مطلقة.

٩. قال الشاعر: وليلةٍ مَرِضَتْ[3] من كل ناحيةٍ فما يضيءُ لها نجمٌ ولا قَمَرُ

الجواب: في كلمة (مرضت) استعارة؛ إذ شُبهت الظلمة بالمرض، ثم حُذف المشبه وذُكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وقرينة هذه الاستعارة هي إثبات المرض لليلة. ونلاحظ أن هذه الاستعارة ذُكر معها ما يلائم المشبه (فما يضيء لها نجم ولا قمر)؛ فهي استعارة مجرَّدة.

****

١ الناجذان: النابان. الزرافات: الجماعات.

٢ الصَّبا هي الريح الطيبة التي تهب من مطلع الشمس.

٣ مَرِضَتْ: أي: أظلمتْ.

الكناية

تعريف الكناية:

الكناية هي لفظ أُطلق وأُريد به لازمُ معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى[1]. وتنقسم الكناية بحسب ما يُكْنَى عنه إلى: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة. وفيما يأتي إيضاح مختصر لهذه الأقسام:

القسم الأول: الكناية عن صفة: العلامة التي تميز هذا القسم هي أن يُذكر الموصوف وتُنسَب له صفة، ولكن هذه الصفة ليست هي المقصود بيانها وإثباتها للموصوف بل المقصود بيان صفة أخرى غير مذكورة لازمة للصفة المذكورة، كقولنا: ((فلانةُ نَؤُومُ الضُّحا)) فقولنا (نؤوم الضحا) لا نقصد به الإخبار عن فلانة بأنها تنام الضحا، بل المقصود هو الإشارة إلى صفة أخرى، وهي صفة التنعم والدلال وكونها مخدومة؛ فإن استمرار نوم المرأة إلى الضحا يستلزم أن تكون هذه المرأة منعَّمة مدللة مخدومة لا تحتاج أن تستيقظ مبكرة لوجود من يخدمها ويقوم عنها بمهام البيت. ومثله قول العرب: ((فلانٌ جبانُ الكلبِ)) أي: كلبه أليف، كناية عن كثرة ضيوفه وكرمه؛ فإن الكلب يصير أليفاً إذا كَثُرَتْ رؤيته للناس ومخالطته لهم واعتاد على ذلك، فهذا القول يستلزم كثرة الزائرين إلى بيت فلان، وكثرة الزائرين تستلزم الكرم.

القسم الثاني: الكناية عن الموصوف: وعلامة هذا القسم أن تُذكَرَ الصفة والنسبة، ولا يُذكر الموصوف. والفرق بين هذا القسم وبين القسم الأول هو أن القسم الأول ذُكر فيه الموصوف وذُكرت معه صفة وهذه الصفة ليست مرادة وإنما المراد لازِم هذه الصفة، أما في القسم الثاني فتُذكر الصفة والنسبة ولا يُذكر الموصوف، والغرض من ذكر هذه الصفة التوصل إلى الموصوف المحذوف. كقولنا: ((صَفَا لي مَجْمَعُ أسرار فلان)) فقولنا (مجمع أسرار فلان) كناية عن قلبه، فلم نذكر القلب وإنما ذكرنا صفته.

القسم الثالث: الكناية عن النسبة: وعلامة هذا القسم أن نذكر الصفة والموصوف، لكن بدل أن ننسب الصفة إلى الموصوف ننسبها إلى لشيء آخر له علاقة بالموصوف، كقولنا: ((فلانٌ المجدُ بين ثوبيه)) فبدل من أن نقول: ((فلانٌ له المجد)) فننسب المجد إليه مباشرة قلنا ((فلانٌ المجد بين ثوبيه)) فنسبنا المجد إلى ثوبه، فهذه كناية عن النسبة. ومثله أن نقول: ((مِثْلُكَ لا يَبْخَلُ)) فلم نقل له (أنتَ لا تبخلُ)، فنسبنا عدم البخل إلى مثله كناية عن نفي البخل عن الشخص المخاطَب.

ولتوضح معنى الكناية نضرب الأمثلة الآتية:

---

١ أي: مع جواز إرادة المعنى الحقيقي، وهذا هو الفرق بين الكناية وبين المجاز، فالمجاز لا يمكن فيه أن يراد به المعنى الحقيقي بخلاف الكناية.

١. تقول العرب: ((فلانةُ بعيدةُ مَهْوَى القِرْط[١])) مهوى القرط هو المسافة من شحمة الأذن [محل تثبيت القرط] إلى الكتف، فكأنَّ العربي بدل أن يقول: ((فلانةُ طويلة الجِيد[٢])) عبَّر بهذا التعبير الجميل ((بعيدةُ مهوى القرط)) للدلالة على طول الجيد؛ لأن من كانت المسافة بين مهوى قرطها وكتفها بعيدة يكون جيدها طويلاً، فهذا التعبير كناية عن صفة هي طول الجِيد.

٢. وقالت الخنساء في أخيها صَخْر: ((طويلُ النِّجَادِ رفيعُ العِمَاد كثيرُ الرَّمَادِ إذا ما شَتَا))
طويل النجاد، أي: حَمَالة سيفه طويلة، وهذا يستلزم طول صاحبه، وطول الشخص يستلزم عادةً الشجاعة، فالتعبير كناية عن طول أخيها صخر وشجاعته. رفيع العِمَاد، أي: عماد بيته مرتفع، وهذا يستلزم أن أخاها صخراً عظيم المكانية في قومه وعشيرته، فالتعبير كناية عن عِظَم مكانة أخيها بين قومه. كثير الرَّمَاد: كثرة الرماد تستلزم كثرة حرق الحَطَب، وكثرة حرق الحطب تستلزم كثرة الطبخ، وهذا يستلزم كثرة الضيوف، وكثرة الضيوف تعني الكريم، فالتعبير كناية عن كَرَم أخيها صخر. ونلاحظ أن الكنايات في هذا البيت كلٌّ منها **كناية عن صفة**.

٣. وقال الشاعر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب:

وَجَدَتْ فيكِ بنتُ عَدْنانَ داراً ذَكَّرَتْهـــا بَـــداوَةَ الأَعْـــرابِ

بنتُ عدنان: كناية عن اللغة العربية، فهي **كناية عن موصوف**[٣].

وقال الشاعر: الضاربينَ بكلِّ أبيضَ مِخْذَمٍ والطاعنين مَجَامِعَ الأَضْغانِ[٤]

مجامع الأضغان: كناية عن القلوب؛ لأن القلب هي محل الحب والبغض والحقد وغيرها من المشاعر، فهذه كناية عن موصوف.

٤. قال بعض العرب في المديح: ((الـمَجْدُ بين ثَوْبَيْكَ، والكَرَمُ مِلْءُ بُرْدَيكَ)) المجد بين ثوبيك: نُسب المجد إلى ما بين ثوبيه، والمقصود نسبة المجد إلى الشخص نفسه، فالتعبير كناية عن النسبة. وكذا يُقال في عبارة (والكرم ملءُ برديكَ). وأبرز علامة لهذا النوع من الكناية (الكناية عن النسبة) أنه يُصرَّح فيها بالصفة كالعبارة السابقة وكقولنا ((بين ثوبيه شجاعة)) أو بما يستلزم الصفة كقولنا ((بين ثوبيه أسدٌ[٥])).

---

١ القرط: حلية الأذن، ويسميها العراقيون التراكي.

٢ الجيد: الرقبة، والعرب تعد طول الرقبة من أمارات الجمال في النساء.

٣ المقصود بالموصوف: الذات.

٤ الأبيض: السيف. مِخْذَم: السيف السريع القطع. الأضغان: الأحقاد.

٥ في هذه العبارة اجتمعت الكناية مع الاستعارة.

تمـــريـــــن:

عين الكناية واذكر المقصود بها فيما يأتي مبيناً نوعها:

١. قال المتنبي يصف ما فعله سيف الدولة ببني كلاب:

فمَسَّاهم وبُسْطُهم حريرٌ وصَبَّحَهم وبُسْطُهم ترابُ

ومَنْ في كفِّهِ منهم قنـاةُ كمَنْ في كفِّهِ منهم خِضَابُ[1]

٢. قال المتنبي يمدح كافوراً الإخشيدي: إن في ثوبِكَ الذي المجدُ فيه لضياءً يُزْري بكلِّ ضياءِ

٣. قال تعالى: ﴿فيهِنَّ قاصراتُ الطَّرْفِ لم يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قَبْلَهم ولا جانٌّ﴾.

٤. ألقى فلانٌ عصاه.

٥. قال تعالى: ﴿ما المسيحُ ابنُ مَرْيَمَ إلا رسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قبْلِهِ الرُّسُلُ وأُمُّهُ صِدِّقةٌ كانا يأكلانِ الطعام﴾.

٦. قال تعالى: ﴿وأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ على ما أَنْفَقَ فيها وهي خاويةٌ﴾.

٧. مرَّ رجلٌ في صحن دار الخليفة العباسي هارون الرشيد ومعه حزمة خَيزُران، فقال الرشيد لأحد مرافقيه: ما ذاك؟ فقال له: ((عُرُوقُ الرِّماح، يا أمير المؤمنين)). فلم يقل له: (خيزران) تأدباً مع الرشيد؛ لأنَّ أمَّ الرشيد اسمها خيزران. [وعروق الرماح هي أعواد الخَيْزُران].

٨. قال تعالى: ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾.

٩. يسيرُ الجودُ حيث يسيرُ فلانٌ.

١٠. قال تعالى: ﴿ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ﴾.

الحـــــل:

ت	الكناية	معناها	نوعها
١	بسطهم حريرٌ	كناية عن سيادتهم وعزهم	كناية عن صفة
١	بسطهم ترابُ	كناية عن ذلهم وحاجتهم	كناية عن صفة
١	مَنْ في كفِّهِ قناةٌ	كناية عن الرجال	كناية عن موصوف
١	مَنْ في كفِّه خضابُ	كناية عن النساء	كناية عن موصوف
٢	المجد فيه (أثبت المجد للثوب)	كناية عن نسبة المجد إلى كافور صاحب الثوب	كناية عن نسبة
3	قاصرات الطرف	كناية عن عفتهنَّ	كناية عن صفة

١ القناة: عود الرمح. الخضاب: الحناء. أراد الشاعر من هذا البيت أن يشير إلى أن رجالهم أصبحوا كنسائهم في الضعف أمام سطوة سيف الدولة الحمداني.

٤	ألقى عصاه	كناية عن إقامته بعد طول السفر	كناية عن صفة
٥	كانا يأكلان الطعام	كناية عن البراز والتبول	كناية عن صفة
٦	يقلب كفيه	كناية عن الندم	كناية عن صفة
٧	عروق الرماح	كناية عن الخيزُران	كناية عن موصوف
٨	مَنْ يُنشأ في الحلية	كناية عن البنت (الأنثى)	كناية عن موصوف
٩	يسير الجود حيث...	كناية عن نسبة الجود إلى فلان	كناية عن نسبة
١٠	تجعل يدك مغلولة إلى عنقك	كناية عن البخل	كناية عن صفة
١٠	تبسطها كل البسط	كناية عن الإسراف	كناية عن صفة

****

القصـــــــــر

تعريف القصر:

القصر هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص. ولتوضيح هذا التعريف نضرب المثال الآتي: نقول مثلاً: ((ما جاءَ الطلابُ إلا زيدٌ)) في هذه الجملة نلاحظ أننا خصصنا المجيء بزيد، بمعنى أن جميع الطلبة غابوا وأن زيداً وحده هو من جاء. فنفينا المجيء عن غير زيد وأثبتناه لزيد، وهذا هو معنى القصر، ونلاحظ أن هذا المعنى أديناه بطريق أو أسلوب النفي والاستثناء، كما هو ظاهر.

والقصر له طرفان، هما: المقصور، والمقصور عليه. ففي المثال السابق قصرنا المجيء على زيد، فالمجيء هو المقصور، وزيد هو المقصور عليه.

طرق القصر:

ذكرنا في تعريف القصر أنه يكون بطريق مخصوص، أي: إن القصر يكون بطرق، وطرق القصر المشهورة أربع، هي:

١. القصر بالنفي والاستثناء: وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء، كما في قولنا: ((لا يفوزُ إلا الـمُجِدُّ))، فالمقصور هو الفعل (يفوز) والمقصور عليه هو (المجدُّ).
٢. القصر بـ (إنَّما): وهنا يكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً، كما في قولنا: ((إنما الحياةُ تَعَبٌ)) فقصرنا الحياة على التعب، فالحياة مقصور، و(تعب) مقصور عليه.
٣. القصر بالعطف بـ (لا) أو (بَلْ) أو (لكنْ): وهنا إن كان العطف بـ (لا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، كما في قولنا: ((الأرضُ متحرِّكةٌ لا ثابتةٌ)) هنا المقصور هو (الأرض)، والمقصور عليه هو (متحركة)؛ لأن قولنا (متحركة) هو المقابل لما بعد (لا) وهو (ثابتة). وإن كان العطف بـ (بل) أو (لكن) فالمقصور عليه هو ما بعدها، كما في قولنا: ((ما الأرض ثابتةٌ بل متحركةٌ)) و((ما الأرضُ ثابتةٌ لكنْ متحركةٌ)) فالمقصور في الجملتين هو (الأرض) والمقصور عليه فيهما هو (متحركةٌ).
٤. تقديم ما حقه التأخير: فمثلاً المفعول به حقه التأخير عن الفعل والفاعل فإذا قُدِّم كان هذا من أسلوب القصر كما في قوله تعالى: ﴿إياكَ نَعْبدُ﴾ فالضمير (إياك) ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم على فعله، وهذا أفاد قصر العبادة على الله تعالى، فالمقصور عليه هو المقدَّم.

أقسام القصر باعتبار طرفيه:

ينقسم القصر باعتبار طرفيه على قسمين:

القسم الأول: قصر صفة على موصوف: كما في قولنا: ((ما الشاعر إلا المتنبي)) هنا قصر صفة الشاعر على المتنبي، فهو من قصر الصفة على الموصوف، وكما في قولنا: ((ما جاء زيدٌ بل عَمْرٌو)) فهنا المقصور هو الفعل (جاء) على (عمرو) فهو من قصر الصفة على الموصوف.

القسم الثاني: قصر موصوف على صفة: كما في قولنا: ((ما المتنبي إلا شاعر)) هنا نفينا عن المتنبي جميع الصفات وأثبتنا له صفة واحدة هي الشعر، فالمقصور هو المتنبي والمقصور عليه هو (شاعر)، فهو من قصر الموصوف على الصفة.

وفيما يأتي أمثلة توضح أقسام القصر باعتبار طرفيه:

١. لا يفوز إلا المجدُّ: قصر صفة على موصوف؛ لأن الفعل (يفوز) صفة و(المجدّ) موصوف.
٢. إنما الحياة تعب: قصر موصوف على صفة؛ لأن (الحياة) موصوف و(تعب) صفة.
٣. الأرض متحركة لا ثابتة: قصر موصوف على صفة؛ لأن الأرض موصوف و(متحركة) صفة.
٤. ما الأرض ثابتة بل متحركة: قصر موصوف على صفة؛ لأن الأرض موصوف و(متحركة) صفة.
٥. ما الأرض ثابتة لكن متحركة: قصر موصوف على صفة؛ لأن الأرض موصوف و(متحركة) صفة.
٦. على الرجال العاملين نُثْني: قصر صفة على موصوف؛ لأن (الرجال العاملين) موصوف و(نُثني) صفة.

أقسام القصر باعتبار الحقيقة والواقع:

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع على قسمين:

القسم الأول: قصر حقيقي: وهو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بأن لا يتعدَّاه إلى غيره أصلاً، والقصر الحقيقي يكثر في قصر الصفة على الموصوف ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة، كما في قولنا: ((لا يروي مِصْرَ من الأنهار إلا النِّيل)) في هذه الجملة قصر الفعل (يروي) على (النيل) وهو من قصر الصفة على الموصوف، وهذا القصر مطابق للواقع كما هو معروف، فالقصر حقيقي. وكما في قولنا: ((إنَّما الرَّازقُ اللهُ)) وهو من قصر الصفة على الموصوف، وهو قصر حقيقي فلا رازق في الحقيقة إلا الله تعالى.

القسم الثاني: قصر إضافي: وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معيَّن. كما في قولنا: ((لا جواد إلا عليٌّ)) فهذا من قصر الصفة على الموصوف، وهو قصر إضافي؛ لأنه يوجد في الواقع جواد غير علي، والمقصود بالجملة هو قصر الجود على علي بالمقارنة مع شخص معين يعرفه المتكلم والمخاطب، فالمقصود نفي الجود عن ذلك الشخص وإثباته لعليّ. ومثله قولنا: ((إنَّما حَسَنٌ شُجاعٌ)) وهو من قصر الموصوف على الصفة، وقصر إضافي؛ لأن حسناً له صفات أخرى غير الشجاعة.

تمريـــــــــن:

بين نوع القصر باعتبار طرفيه وباعتبار الحقيقة فيما يأتي وعين المقصور والمقصور عليه:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾.
٢. قال تعالى: ﴿وما محمدٌ إلا رسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾.
٣. قال الشاعر: وما المرءُ إلا كالهلال وضوئِهِ يوافي تمامَ الشهرِ ثم يَغيبُ
٤. أموالُهُ في رقاب الناسِ من مِنَنٍ لا في الخزائنِ من عينٍ ومن نَشَبِ
٥. وما عَجِبْنا وإنْ أصبحتْ تُعجِبُنا أن نجتني ذهباً من موضع الذهبِ
لكن عَجِبْنا لِعُرْفٍ لا نكافئُـــهُ ونَسْتَزيدُكَ منه أكثرَ العجـــــبِ
٦. إلى الله أشكو لا إلى الناسِ أنَّني أرى الأرضَ تبقى والأخِلَّاءُ تذهبُ
٧. قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعينُ﴾.

ت	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوع القصر باعتبار الحقيقة	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	محمد	رسول
٣	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	المرء	كونه كالهلال
٤	موصوف على صفة	إضافي	العطف بـ(لا)	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	إضافي	العطف بـ(لكن)	عجبنا	لعرف لا نكافئه
٦	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة
٧	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم المفعول به	نعبد	إياك
	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم المفعول به	نستعين	إياك

****

الوصل والفصل

تعريف الوصل والفصل:

الوصل هو عَطْف جملة على أخرى بحرف الواو، والفصل هو تَرْكُ هذا العطف.

مواضع الفصل:

يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع، هي:

أولاً: أن يكون بين الجملتين اتحاد تامٌّ: وذلك بأن تكون الجملة الأولى توكيداً للجملة الأولى، أو بياناً لها، أو بدلاً منها، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين **كمال الاتصال**.

ثانياً: أن يكون بين الجملتين تباين تامٌّ: وذلك بأن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً، أو بأن لا تكون بينهما مناسبة ما، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين **كمال الانقطاع**.

ثالثاً: أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يُفهم من الأولى، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين **شبه كمال الاتصال**.

وفيما يأتي أمثلة توضح مواضع الفصل:

١. قال المتنبي: وما الدهر إلا من رواةِ قصائـــدي إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ مُنْشِدا
في هذا البيت فُصلت الجملة الثانية (إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر منشدا) عن الجملة الأولى (وما الدهر إلا من رواة قصائدي)؛ وذلك لأن الجملة الثانية توكيد للأولى فمعناهما واحد، فبين الجملتين **كمال الاتصال**.

٢. قال المعري: الناس للناس من بَدْوٍ وحاضرةٍ بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خَدَمُ
في هذا البيت فُصلت الجملة الثانية (بعضٌ لبعض وإن لم يشعروا خدم) عن الجملة الأولى (الناس للناس من بدو وحاضرة)؛ وذلك لأن الجملة الثانية إيضاحٌ وبيانٌ للجملة الأولى، فبين الجملتين **كمال الاتصال**.

٣. قال تعالى: ﴿يدبر الأمر يفصِّل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾.

في هذه الآية فُصلت الجملة الثانية (يفصل الآيات) عن الجملة الأولى (يدبر الأمر)؛ لأن الجملة الثانية جزء من الجملة الأولى، فتفصيل الآيات جزء من تدبير الأمر، وتُعرب الجملة الثانية بدلاً من الجملة الأولى، فبين الجملتين **كمال الاتصال**.

٤. قال أبو العتاهية: يا صاحبَ الدنيا الـمُـحِبَّ لها أنتَ الـــذي لا ينقضي تَعَبُـــهْ

في هذا البيت فُصلت الجملة الثانية (أنت الذي لا ينقضي تعبه) عن الجملة الأولى (يا صاحب الدنيا المحب لها)؛ لاختلافهما خبراً وإنشاءً، فالجملة الأولى (يا صاحب الدنيا) إنشائية والثانية (أنت الذي لا ينقضي تعبه) خبرية، فبين الجملتين **كمال الانقطاع**.

٥. قال شاعرٌ: وإنما المرءُ بأصغَرَيْـــــــه كلُّ امرئٍ رَهْنٌ بما لديـــــــهِ

في هذا البيت فُصلت الجملة الثانية (كل امرئ رهن بما لديه) عن الجملة الأولى (إنما المرء بأصغريه)؛ لأنه لا مناسبة بينهما، فلا يوجد رابط بين معنيي الجملتين، فبينهما **كمال الانقطاع**.

٦. قال أبو تمام: ليس الحجابُ بـمُقْصٍ عنكَ لي أَمَلاً إن السماءَ تُرَجَّى حين تَحتَجِبُ

في هذا البيت فُصلت الجملة الثانية (إن السماء ترجى حين تحتجب) عن الجملة الأولى (ليس الحجاب بمقص عنك لي أملاً)، وذلك لأن الجملة الأولى تثير تساؤلاً لدى السامع (كيف يمكن أن يرجو الشاعر من الممدوح خيراً مع وجود حجاب بينهما؟) فجاءت الجملة الثانية إجابةً عن هذا التساؤل، فلذلك فُصل بينهما؛ لأن بينهما **شبه كمال الاتصال**.

مواضع الوصل:

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع، هي:

أولاً: إذا قُصد إشراكهما في الحكم الإعرابي.

ثانياً: إذا اتفقا خبراً أو إنشاءً، وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

ثالثاً: إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءً وأوهمَ الفصل خلافَ المقصود.

وفيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

١. وحُبُّ العيشِ أَعْبَدَ كلَّ حرٍّ وعلَّمَ ساغباً أكْلَ الـمُرار[1]

(١) الساغب: الجائع، والمرار: شجر مر، ومعنى البيت: إن حب الحياة يجعل الحر عبداً ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى.

الجملة الثانية (وعلم سابغاً..) عُطفت على الجملة الأولى (أعبَدَ كل حرٍّ) بحرف العطف الواو، وسبب هذا العطف أن الشاعر أراد إشراك الثانية في الحكم الإعرابي للجملة الأولى (خبر للمبتدأ الذي قبلها الذي هو [حبُّ العيش]).

٢. وللسِّرِّ مني موضعٌ لا يناله ... نديمٌ ولا يُفضي إليه شرابُ[١]

الجملة الثانية (لا يفضي إليه شراب) عُطفت على الجملة الأولى (لا يناله نديم) بحرف العطف الواو، وذلك لأن الشاعر أراد أن يشرك الثاني في الحكم الإعرابي للجملة الأولى (وهو صفة للنكرة التي قبلها [موضعٌ]).

٣. يشمِّرُ لِلُجٍّ عن ساقـــــهِ ... ويغمره الموجُ في الساحـــــلِ[٢]

في البيت عُطفت الجملة الثانية (ويغمره الموج في الساحل) على الجملة الأولى (يشمر للج عن ساقه) بحرف العطف الواو؛ وذلك لأنهما جملتان خبريتان متناسبتان في المعنى [أي: بينهما علاقة تربط بينهما، وهذه العلاقة قد تكون التماثل وقد تكون التضاد]، ولا يوجد سبب للفصل بين الجملتين.

٤. وأَدْنِ إلى القربى المقربَ نفسَهُ ... ولا تُشْهِدِ الشورى امرأً غيرَ كاتمِ[٣]

الجملة الثانية (ولا تُشْهِد...) عُطفت على الجملة الأولى (أَدْنِ...) بحرف العطف الواو، وذلك لأن الجملتين متحدتان في كون كل منهما إنشائية وهما متناسبتان في المعنى ولا يوجد ما يقتضي الفصل بين الجملتين.

٥. لا وبارَكَ الله فيك. (هذه الجملة نجيب بها لمن قال لنا: هل لك حاجة أساعدك في قضائها؟).

في قولنا (لا وبارك الله فيك) جملتنا: الأولى ((لا)) وهذا الحرف يقوم مقام جملة خبرية، والمقصود (لا حاجة لي)، وقد عُطفت عليها جملة (بارك الله فيك) جملة إنشائية المقصود منها الدعاء، وعلى هذا يكون بين الجملتين كمال الانقطاع، ولكن وصلت الجملتان لأننا لو فصلنا بينهما لأصبحت الجملة (لا بارك الله فيك) وهي جملة توهم أننا ندعو على السامع في حين أننا نقصد أن ندعو له.

٦. لا ولطَفَ الله به. (هذه الجملة نجيب بها من قال: هل تعافى أخوك من عِلَّته؟).

---

(١) النديم: الجليس، ويفضي: ينتهي، ومعنى البيت: إنه كتوم للسر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب الذي يسكر.

(٢) اللجم: معظم الماء، والبيت مثل يضرب لمن تحدثه أطماعه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة.

(٣) أي: قَرِّب من يتقرب إليك بعقله وكماله، ولا تستشر أمام من لا يكتم الأسرار.

قولنا هذا يتضمن جملتين: (لا) أي: لا لم يتعافَ أخي من علته فهي جملة خبرية، والجملة الثانية (لطف الله به) جملة إنشائية المقصود منها الدعاء للأخ بأن يلطف الله به. فالجملتان اختلفتا خبراً وإنشاءً فبينهما كمال الانقطاع ولكن وُصل بينهما لأننا لو فصلنا بينهما لأصبحت الجملة (لا لطف الله به) وهي جملة توهم أننا ندعو على الأخ، وهو خلاف المقصود.

تمريـــــــــن:

بين مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع بيان السبب:

١. قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾.

فُصل بين الجملتين: جملة (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) وجملة (لا يؤمنون)؛ لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الجملة الثانية توكيد للجملة الأولى.

٢. قال تعالى: ﴿وأوجَسَ منهم خِيفةً قالوا لا تَـخَفْ﴾.

فُصلت جملة (قالوا لا تخف) عن جملة (فأوجس منهم خيفة)؛ لأن بينهما شبه كمال الاتصال؛ لأن الجملة الثانية جواب لسؤال يُفهم من الأولى؛ كأن سائلاً يسأل لما سمع الجملة الأولى: فماذا قالوا له حين رأوه خافَ؟ فأجيب (قالوا لا تخف).

٣. قال تعالى: ﴿أمدَّكم بما تعلمون أمدَّكم بأنعام وبنين وجناتٍ وعيونٍ﴾.

فصلت جملة (أمدكم بأنعام..) عن جملة (أمدكم بما تعلمون)؛ لأن بينهما كمال الاتصال؛ إذ الجملة الثانية بدل من الأولى.

٤. قال تعالى: ﴿يسومونكم سوءَ العذاب يُذَبِّحون أبناءَكم﴾.

فُصلت الجملة الثانية (يذبحون..) عن الجملة الأولى (يسومونكم سوء العذاب)؛ لأن بينهما كمال الاتصال؛ إذ الثانية بدل من الجملة الأولى.

٥. قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحيٌّ يوحى﴾.

فصلت جملة (إن هو إلا وحي يوحى) عن جملة (ما ينطق عن الهوى)؛ لأن بينهما كمال الاتصال؛ فإن الجملة الثانية بيان للجملة الأولى.

٦. لا وكُفيتَ شرَّها (نقولها لمن قال لنا: أَذَهَبتِ الحمَّى عن المريض؟).

جملة (كفيت شرها) وُصلت بجملة (لا) مع اختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً؛ لأننا لو فصلناهما لصارت (لا كفيت شرها) وهي توهم المسامع أننا ندعو عليه، في حين أننا ندعو له.

٧. قال الشاعر يشكو الناس: يَصُدُّون في البأساءِ من غير علةٍ ويمتثلون الأمر والنهي في الخفض

وصل الشاعر بين جملتي (يصدون...) و(يمثلون..)، وذلك لأنهما اتفقتا في الخبرية وبينهما مناسبة تامة وليس هناك ما يقتضي الفصل.

****

الذكر والحذف

إذا أريد إفادة السامع حكماً معيناً، فأيُّ لفظ يدل على معنى في هذا الحكم فالأصل ذكره، وأي لفظ عُلم من الكلام فالأصل حذفه، ولكن قد يُحذف ما ينبغي ذكره أو يُذكر ما ينبغي حذفه لأسباب، وفيما يأتي بيان ذلك:

أسباب الذكر:

١. **زيادة التقرير والإيضاح**: أي: زيادة تثبيت المعلومة في ذهن السامع وزيادة الكشف والبيان لديه، وقد تكون المعلومة ثابتة في ذهن السامع وإن لم تُذكر ولكن ذكرها زيادة تثبيت لاجتماع الدلالة العقلية واللفظية، كما في قوله تعالى: ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ ففي ذكر (أولئك) الثاني زيادة تقرير وإيضاح.
٢. **قلة الثقة بالقرينة**: فقد تدل قرينة ما على شيء، ولكن المتكلم لا يحذفه بل يذكره إما لضعف القرينة الدالة عليه أو لضعف فهم السامع، كما لو كنا نتكلم عن زيد ويسبق ذكره فنقول: ((زيدٌ نِعْمَ الصديق)) فنذكر زيداً ولا نحذفه بسبب طول الزمن الذي ذُكر فيه أو ذكر معه كلام في غيره.
٣. **التسجيل على السامع حتى لا يمكنه الإنكار**: أي: كتابة الحكم وتثبيت إقرار السامع بين يدي الحاكم مثلاً، كما إذا قال الحاكم للشاهد: ((هل أقر زيدٌ هذا بأن عليه كذا؟))، فيقول الشاهد: ((نعم، زيد هذا أقر بأن عليه كذا)) فلا يكتفي بقوله مثلاً: ((نعم، أقر بأن عليه كذا)).
٤. **التعجب إذا كان الحكم غريباً**: كما إذا سبق ذكر شخص اسمه (عليّ) مثلاً، فنقول: ((عليٌّ يقاوم الأسد)) ولا نكتفي بقولنا ((يقاوم الأسد)) لإظهار التعجب من الحكم المذكور.
٥. **الرغبة في إطالة الكلام**: كما في قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى * قال هي عصاي﴾ كان يمكن لسيدنا موسى عليه السلام أن يكتفي بقوله مثلاً: ((عصاي)) ولكنه ذكر الضمير (هي) لرغبته في إطالة الكلام وتلذذه بمخاطبة ربه سبحانه، هذا التلذذ هو الذي دفع موسى عليه السلام إلى أن يذكر ما لم يُسأل عنه فقال: ﴿ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ﴾.

أسباب الحذف:

١. **إخفاء الأمر عن غير المخاطَب**: نحو قولك: ((أَقْبَلَ)) تريد شخصاً معيناً يعرفه المخاطَب، ولكنه حذفته لأنك تريد أن لا يعلمه غير الشخص الذي تخاطبه.

٢. **التنبيه على تعيين المحذوف**: كما في قوله تعالى: ﴿خالق كل شيء﴾ أي: الله خالق كل شيء، فحُذف لفظ الجلالة للتنبيه على أنه لا خالق إلا الله.

٣. **ضيق المقام**: أي: قد يحذف من الكلام ما يضيق المقام بذكره، وقد يضيق المقام بسبب توجع المتكلم، كما في قول الشاعر: ((قال لي: كيف أنتَ؟ قلتُ: عليلُ...)) فلم يقل: ((أنا عليل)) لضيق المقام بسبب توجع الشاعر. وقد يضيق المقام بسبب خوف فوات فرصة، كما في قول الصياد لصاحبه: ((غزال)) أي: هذه غزال، ولكنه حذف المبتدأ لضيق المقام بسبب خوفه من فوات فرصة صيد الغزال.

٤. **التعميم**: كما في قوله تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ فحذف المفعول به للفعل (يدعو) لقصد تعميم الدعوة، أي: يدعو جميع عباده...

٥. **العلم بالمحذوف**: فقد يُحذف الفاعل للعلم به أو للجهل به، مثل: ﴿خُلق الإنسانُ ضعيفاً﴾ أي: خَلَقَ اللهُ الإنسانَ، فحذف الفاعل للعلم بـه. ونحو قولنا: ((سُرق الـمَـتاعُ)) فحذفنا الفاعل لجهلنا به.

****

التقديم والتأخير

من المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة، بل لابد من تقديم بعض الأجزاء وتأخير بعضها الآخر، ولا يوجد من أجزاء الكلام شيء هو أولى بالتقديم لنفسه من غيره من الأجزاء، فلا بد من دواعٍ وأسباب لتقديم الألفاظ أو تأخيرها.

أسباب التقديم والتأخير:

١. **التشويق إلى المتأخر**: وذلك إذا كان المتقدم مُشْعِراً بغرابة، كما في قول الشاعر:

والذي حارت البرية فيه حَيَوانٌ مستحدَثٌ من جمادِ

٢. **تعجيل المسرة أو المساءة**: نحو قولهم: ((العفو عنك صدر به الأمر)) فلم يقولوا مثلاً: ((صدر الأمر بالعفو عنك)) لتعجيل المسرة، ونحو قولهم: ((القصاص حكم به القاضي)) فقدم القصاص لتعجيل المساءة.

٣. **شرف المقدَّم وعلو رتبته**: كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فقدم الله ثم ذُكر رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ذُكر أولو الأمر.

٤. **تقديم الكثير على ما دونه**: كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم...﴾ فقدم الأزواج على الأولاد؛ لأن العداوة في الأزواج أكثر منها في الأولاد.

٥. **تقديم السبب على النتيجة**: كما في قوله تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ فقدمت التوبة على الطهارة؛ لأن التوبة تؤدي إلى الطهارة.